حزمة الحطب على ظهر الأسد!

قصص الصالحين

يحكى أن رجلا صالحا كان له أخ في الله، من الصالحين أيضا، يزوره مرة كل سنة، فجاء لزيارته، فطرق الباب فقالت امرأته: من؟

فقال: أخو زوجك في الله جئت لزيارته، فقالت: ذهب ليحتطب، لا رده الله ولا سلمه، وفعل به وفعل (يعني دعت عليه)، وجعلت تذمذم عليه (أي تذمه).

فبينما هو واقف على الباب، وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل، وقد حمل حزمة من الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه.

فجاء فسلم على أخيه ورحب به، ودخل المنزل وأدخل الحطب.

وقال للأسد: اذهب بارك الله فيك، ثم أدخل أخاه، والمرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها، وزوجها لا يرد عليها، فأكل مع أخيه شيئا، ثم ودعه وانصرف، وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة.

قال: فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب، فقالت امرأته: من بالباب؟

قال: أخو زوجك فلان في الله.

فقالت: مرحبا بك وأهلا وسهلا اجلس، فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية.

فتعجب من لطف كلامها وأدبها، إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك، فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف، فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه.

قال: وما هو يا أخي؟

قال: عام أول أتيتك، فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب، تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد، وهو مسخر بين يديك، ورأيت هذا العام كلام المرأة لطيفا لا تسب ولا تذمذم، ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب؟

قال: يا أخي: توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها. كنت معها في تعب وأنا أحتملها، فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت، يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها، فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة، وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد، فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة.

فتاوى الصيام

د. خالد المذكور

عدد ركعات التراويح

السائل خ.ع.ي: يسأل عن صلاة التراويح في رمضان هل هي عشرون ركعة أو ثماني ركعات؟

● الثابت عن النبي ﷺ انه كان يصلي في الليل ولا يزيد في رمضان ولا غيره عن إحدى عشرة ركعة يعني ثماني ركعات ثم ركعتي الشفع وركعة الوتر، وكان المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلون في رمضان ثلاثا وعشرين ركعة.

صلاة التراويح في رمضان مناجاة لله سبحانه وتعالى وهي من أعمال الخير غير الواجبة، وليس هناك ما يمنع من صلاتها عشرين ركعة أو أقل.

مرض مزمن

سأل البعض عن الأمراض التي تحتم الإفطار وتصبح متعبة أثناء الصوم؟

● الى اصحاب هذه الرسائل أقول ان الطبيب المسلم الموثوق يستشار في طبيعة هذه الأمراض فإذا قال لكم بعد الفحص ان الصوم مع هذا المرض مؤذ ويؤدي الى مضاعفات وينصح بالافطار فافطروا واقضوا بعد رمضان.

كما ان هناك أمراضا مزمنة لا يرجى منها برء وغالبا ما تكون من أمراض الشيخوخة والكهولة ولا يستطيع أصحابها الصوم فهذه على صاحبها الفدية والصوم ساقط عنه والفدية هي اطعام مسكين واحد عن كل يوم من أوسط ما يطعمه أهله.

والله وحده هو الشافي والمعين على طاعته، ولكن لا يترك الأمر للاجتهاد الشخصي ليصوم أم لا، وإنما يرجع في هذا الى الأطباء المسلمين الثقات.

من السه

السائلة ت.ع.ي تقول: هل يجب حين يؤذن المغرب ان تفطر على تمر؟

● يجب الا يفطر الإنسان على تمر وإنما هي سنة عن الرسول ﷺ فقد روى أنس بن مالك عن الرسول ﷺ انه كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء.

توزيع الزكاة

هل يجزئ إعطاء الزكاة لبيت الزكاة ليتولى توزيعها من غير علم صاحب المال بالجهة على اعتبار ثقته بهذه الجهة؟

● اذا أعطى المزكي بيت الزكاة أو أي هيئة خيرية أخرى تجمع الزكاة فهو يوكل هذه الجهة في توزيع زكاته بمعرفة بيت الزكاة أو أي هيئة خيرية أخرى، ويجزئه عن توزيع زكاته بنفسه.

تحدوا الإعاقة

أبو الأسود الدؤلي..

أكمل نواقصه بعلوم العربية

أبو الاسود الدؤلي من العرجان الاشراف، قال له ابن عباس لما مر به وهو يعرج: «لو كنت جملا كنت بطينا».

نواقص كثيرة احلت بهذا الرجل، كانت كفيلة بأن تعزله عن الناس أو تحبسه بين اربعة جدران لكنه لم يستسلم لأي من هذه المحن فكان اول من وضع النحو ونقط المصاحف. ووضع قياسات اللغة حينما اضطرب كلام العرب، ويحكي قصته مع هذا الانجاز الرائع فيقول: ان ابنته قعدت معه في يوم قائظ ـ شديد الحر ـ فأرادت ان تتعجب من شدة هذا الحر، فقالت: ما اشد الحر؟ برفع اشد. فقال ابوها: القيظ.. وهو ما نحن فيه يا بنية. وكان هذا جوابا عن كلامها لانه استفهام، فتحيرت ابنته وظهر لها الخطأ. فعلم ابو الاسود انها ارادت التعجب! فقال لها: قولي ما اشد الحر! بفتح اشد، الامر الذي جعله يخصص بابا للتعجب وبابا للفاعل وبابا للمفعول به وغير ذلك من الابواب.

وقيل في هذا ايضا ان امر العربية كان لا يجعله يذوق النوم فذهب الى زياد بالبصرة، فقال: ارى العرب قد خالطت الاعاجم وتغيرت السنتها. قال زياد: وماذا افعل بهم يا ابا الاسود؟ قال ابو الاسود: اريد ان تأذن لي ان اضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم، فسخر منه زياد ولم يأذن له، ثم جاء زياد رجل فقال: أصلح الله الامير.. توفي ابانا، بدل ابونا، وترك بنون بدل بنين، فتعجب زياد ثم صاح: ادع لي ابا الاسود، فجيء به، فقال له زياد: ضع للناس الذين كنت نهيتك ان تضع لهم، واعتذر له زياد، وبدأ ابو الاسود يضع اسس العربية نحوا وصرفا.

وروي ان ابا الاسود كتب الى علي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ـ يقول: «اما بعد: فإن الله جعلك مؤتمنا وراعيا وقد بلوتك فوجدتك عظيم الامانة ناصحا للرعية تنزه نفسك عن دنياهم، وان ابن عمك عبدالله قد اكل ما تحت يديه بغير علمك، فلا يسعني كتمانك في ذلك، فانظر ـ رحمك الله ـ فيما هناك، وتقدم فيما احببته اتبعه ان شاء الله»، فكتب اليه علي: «اما بعد، فإنك ناصح للأمام والامة وانت ممن والى اهل الحق وبارز اهل الباطل والجور وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت فيه ولم اعلمه كتابك الي»، ويبدو لنا من هذه المواقف شجاعة الرأي والحرص على الحق والعدالة وعدم الاستسلام للضعف، والى جانب حرص ابي الاسود الدؤلي على العربية كان شاعرا جيدا كذلك.

في الذاكرة

أم سلمة وصلح الحديبية

لم تكن المرأة المسلمة مجرد زوجة وربة بيت وأم أطفال فقط بل كانت صاحبة رأي ومشورة، ومثال على ذلك أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ.

هي هند بنت أمية، وقد تزوجت من عبدالله بن عبدالأسد بن هلال عبدالله بن عمر بن مخزوم وقد أسلما وهاجرا إلى الحبشة، حيث ولدت ابنه سلمة ثم رجعا إلى مكة وبعدها هاجرا إلى المدينة. وطلبت من زوجها أن يتعاهدا على ألا يتزوج بغيرها إذا ماتت وألا تتزوج هي إذا مات هو، فطلب منها أن تتزوج إذا مات هو، ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات ابوسلمة، تساءلت في نفسها: من هذا الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة؟

فبعد أن قضت عدتها خطبها أبوبكر فردته، ثم خطبها عمر فردته ثم بعد ذلك خطبها رسول الله وتزوجها.

وكانت صاحبة رأي صائب، وقد أخذ الرسول الله ﷺ بمشورتها، عندما حدث صلح الحديبية بين المسلمين والكفار، وكان من شروط الكفار ألا يدخل المسلمون في هذه المرة لزيارة الكعبة ويعودوا العام القادم، وبعدما فرغوا من كتابة وثيقة الصلح طلب رسول الله من المسلمين أن ينحروا ويحلقوا ولكن لم يقم أحد منهم وأعاد الرسول ﷺ طلبه ثلاث مرات ولم يفعلوا، فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فذكر لها ما حدث من المسلمين فقالت رضي الله عنها: يا نبي الله، أتحب ذلك اخرج ولا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك (ذبيحتك) وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج رسول الله وفعل بمشورتها فما كان من المسلمين إلا أن نحروا وحلق بعضهم لبعض، وبذلك حلت المشكلة. وقد روت عن رسول الله الكثير من الأحاديث وأخذوا عنها كثيرا من أحكام فقه النساء. وكانت أم سلمة آخر من توفي من زوجات الرسول ﷺ.

في مثل هذا اليوم

● عام 83 هـ ولد الإمام جعفر بن محمد والمعروف بـ «جعفر الصادق» وهو أحد كبار التابعين وأحد الأئمة المجتهدين. ولد بالمدينة المنورة وكان من أعظم الشخصيات التي تركت أثرا عظيما في حياته وبعد وفاته، وامتاز بالسماحة والصبر والحلم. وترك عدة حكم وأدعية جليلة منها وصيته لابنه موسى التي حملت معاني تدل على نفس كريمة وقلب عامر بالإيمان. ومن كلامه: «لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوا من الكذب».

● عام 164 هـ عادت جيوش عبدالرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس إلى قرطبة بعد أن نجحت في كسر شوكة جيوش شارلمان الذي كان ينوي القضاء على الخلافة الإسلامية إلا أنه تقابل مع جيوش المسلمين الذين أجبروه على التراجع عند ظاهرة قرطبة.

● عام 273 هـ تم دفن إمام الحديث ابن ماجه الحافظ الكبير عن عمر ناهز الرابعة والستين وكان قد ولد عام 209 هـ وتبقى من كتبه «سنن ابن ماجه» وقال ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» إن لابن ماجه تفسيرا للقرآن كان حافلا.

● 431 هـ انتصر السلاجقة بقيادة طغرك بك على جيش الدولة الغزنوية في معركة دندانكان، وأجبرهم على الاعتراف بالدولة السلجوقية.

● 665 هـ حاصر المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس مدينة عكا النقطة التي كان يتخذها الفرنجة نقطة للإغارة على المسلمين فأمر بيبرس بالقضاء عليها حال اعتراضهم على الولاء له.

● 789 هـ أرسى السلطان المستعصم بالله في القاهرة مبدأ جديدا بأن نادى بأنه من كانت له مظلمة أو خصومة يحضر إليه في كل يوم أحد وأربعاء ليصبح هو أول من أحدث ذلك من الملوك.

● 891 هـ انتصر المماليك بقيادة قايتباي على العثمانيين واستطاعوا دخول تركيا.

● 1432 هـ انتهى عصر الخلافة الإسلامية بعدما قام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء السلطنة العثمانية وإعلان الجمهورية التركية. وكان السلطان محمد رشاد آخر خلفاء بني عثمان.